

قضية اليوم

لماذا جمد قائد الجيش المرحلة الرابعة وكيف يمكن لأميركا المساعدة؟

نصر الله دعماً إلى واقعية تحصين الجنود قبل الأخرين



الأميركيون لا يهتمون بصير أجه مديني، تماماً كما يفعلون الآن في العراق وفي سوريا (أف ب)

إبراهيم الامين

تساءل كثيرون عن سبب الإطالة الأخيرة للأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله، لا سيما أن خطابه تضمن في قسم كبير منه عرضاً لمجريات عسكرية وأجندة عمل زمنية، كان بمقدور آخرين من قيادة الحزب أو غرفة عمليات المقاومة الإسلامية الحديث عنها. كذلك بدا للبعض أن السيد نصرالله لم يطلق مواقف خاصة في المناسبة، بل اكتفى بعرض وتقدير للموقف ورسم إطار للعمليات السياسية والعسكرية في المرحلة المقبلة. لندع جانباً «تعفيسات» تيار «المستقبل» وحزب «القوات اللبنانية»، التي لا ينفع إيرادها خارج التقرير الصحفي الذي يصل تامر السبهران كل يوم عن

الجيش السوري يقوم بعمل عسكري يحقق النتيجة الفعلية التي يهدف إليها لبنان

المرحلة الأخيرة ستكون قاسية وتطلب قراراً بتحريك مسؤوليته الأثمان المطلوبة لإنجازها

نشاط أصدقائه في لبنان. لكن، قد يكون مناسباً الإشارة إلى نقطتين مركبتين في مداخلة السيد: أولاً: إعلانه عن عيد تحرير جديد للبنان، وهو ربطه بمن أنجزه مباشرة، متحدثاً مرة جديدة عن ثلاثية الشعب والجيش والمقاومة، ومضيفاً الجيش العربي السوري. وهي إضافة تنطلق من كون الجيش السوري يقوم بعمل عسكري من الجانب السوري للحدود، بما يحقق النتيجة الفعلية لهدف لبنان إبعاد عناصر الإرهاب من أراضيه ومن على حدوده. كذلك فإن الجيش السوري فتح الطريق أمام رجال المقاومة لتنفيذ خطة عسكرية تقوم أساساً على التنسيق مع الجيش اللبناني بغية مساعدته على تحقيق هدف «فجر الجرد».

لكن الأهم ليس إضافة السيد للضلع الرابع المتمثل بالجيش السوري، بل في كونه حسم وجزم بأنه لا وجود لشركاء آخرين في صناعة هذا النصر. وهو هنا يقصد الأميركيين الذين يريدون أن يظهروا كأنهم هم من وقف خلف قرار الجيش اللبناني بشأن العملية، وأنهم من وفر حاجات الجيش لأجل النجاح في مهمته. والسيد هنا يقطع الطريق على محاولات لا تخض الأميركيين فقط، بل بعض الجماعات اللبنانية، وبينها أوساط نافذة داخل الجيش اللبناني، التي بدأت من اليوم الأول التهليل للدعم الأميركي. ثانياً: ان السيد نصرالله أراد جعل النقاش حول المرحلة المقبلة واقعياً إلى أبعد الحدود. فهو يعرف جيداً أسباب توقف الجيش عن شن هجوم المرحلة الرابعة. وهو

يعلم أيضاً الحاجات اللوجستية والأمنية والعسكرية التي يحتاج إليها الجيش، كما يحتاج إليها الجيش السوري والمقاومة لإنجاز المرحلة الأخيرة، خصوصاً أنها ستكون قاسية وتتطلب إلى جانب العمل العسكري الدقيق قراراً كبيراً بتحمل المسؤولية عن الأثمان المطلوبة لإنجازها، سواء لناحية الخسائر التي ستصيب المهاجمين، أو لجهة احتمال كبير بسقوط ضحايا مدنيين من بين العائلات الموجودة إلى جانب المسلحين في الجرد. وعندما كشف السيد عن مداولات قيادة المقاومة مع القيادة السورية بشأن المرحلة الأخيرة، إنما أراد فتح الباب أمام خيار منطقي ومعقول، يفرض البحث عن طريقة لإنجاز المهمة من خلال عمليات

الأيام الماضية، إذ عندما أبلغت قيادة الجبهة قائد الجيش بإنجاز المراحل الأولى التمهيدية، وأن القرار بالحسم يفترض حسابات من نوع مختلف، سارع العماد جوزيف عون إلى التشاور مع ضباطه، وانتهى إلى قرار وقف العمليات الهجومية. وهو ما دفعه إلى زيارة القصر الجمهوري وإبلاغ الرئيس ميشال عون أن قيادة الجيش تحتاج إلى وقت لمراجعة الموقف. وبعد عودته إلى اليرزة، قال قائد الجيش أمام كبار الضباط إن تأخير العملية الحاسمة سيكون لمدة 36 ساعة فقط، وسيصار إلى إطلاق المعركة صباح الخميس. لكن مساء الأربعاء، عاد وقرر تأجيلها إلى صباح الجمعة، ثم عاد وأجلها من دون تحديد موعد جديد لها. لماذا فعل ذلك؟ صحيح أن الجيش لم يخض

معركة قاسية بهذا الحجم من قبل، ما يفترض به التعامل بهدوء وروية، وعدم الاستعجال. وهو أمر ترافق مع الحاجة إلى منح القوات الهجومية بعض الوقت للراحة، ومن ثم إفساح المجال أمام تثبيت النقاط والمواقع التي تم تحريرها، والعمل على إزالة الألغام والعبوات الناسفة المزروعة في المنطقة، ثم نقل قوات الاستطلاع وبعض الآليات والعتاد إلى نقاط جديدة. لكنها عملية لا تحتاج إلى أكثر من 48 ساعة، كما تدل تجربة القتال في سوريا. لكن الجيش يعرف أن المسلحين تراجعوا ليتمركزوا في بقعة تمتد على نحو عشرين كيلومتراً مربعاً. وهي منطقة متاخمة للحدود السورية، وفيها خصوصية جغرافية تتطلب التعامل مع المسلحين حيث يتحركون، أي خط